بعد أكثر المعاني بعض الآيات الشاهدة عليها، ثم يتبعه معنى آخر وشواهده وهكذا، إلى أن تنتهي المعاني التي فسر بها اللفظ فيذكر لفظًا آخر وهكذا. وهذه المعاني المتعددة هي المقصودة بالوجوه، فكل منها وجه. فيقول في لفظ الروح مثلاً:

«تفسير الروح على خمسة وجوه: فوجه منها: روح يعني رحمة، فذلك قوله في المجادلة ﴿وأيدهم بروح منه﴾ (١) يعني وقاهم برحمة منه.

والوجه الثاني: الروح يعنى ملكًا من الملائكة في السماء السابعة، وجهه على صورة الإنسان وجسده على صورة الملائكة، فذلك قوله في عمّ يتساءلون: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾ (٢) يعني ذلك الملك، وهو أعظم من كل مخلوق غير العرش، وهو حافظ على الملائكة يقوم على يمين العرش صفا واحدا والملائكة صفًا، وقوله في بني إسرائيل: ﴿ويسألونك عن الروح﴾ (٣)، يعني ذلك الملك، ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ (٤) يعني ذلك الملك. والوجه الثالث: الروح: يعني به جبريل. فذلك قوله في النحل: ﴿قل نزّله روح القدس﴾...» (٥) إلى آخر الوجوه الخمسة (٦).

وقد تابع مقاتل المؤلفون في الوجوه القرآنية من بعده، بحيث كان التغيير في مناهج التأليف بطيئًا ومحدودًا، وإن بدأ أثر الدرس اللغوي، يظهر تدريجيا، على ما سنرى من تطور المؤلفات في القرون التالية.

وكان من مؤلفات المفسرين في الوجوه والنظائر في القرن الثاني، كتاب هارون بن موسى (٧) وهو بعنوان «الوجوه والنظائر في القرآن الكريم»، وقد تدخل محققه كثيراً في النسخة المطبوعة، وحاول أن يجعلها جامعة بين كل الألفاظ والوجوه، بجمع ما قدمته المؤلفات الأخرى المطبوعة، فخرج بذلك كتابٌ كبير الحجم يتسم بالشمول والإحاطة أكثر مما يعبر عن صنيع مؤلفه نفسه، كما كان يرجى، ليطلعنا على مكانته بين نظائره من كتب الوجوه (٨).

---

(١) المجادلة: ٢٢.
(٢) النبأ: ٣٨.
(٣) الإسراء: ٨٥.
(٤) الإسراء: ٨٥.
(٥) النحل: ١٠٢.
(٦) مقاتل بن سليمان، المرجع نفسه، ص١٦١.
(٧) هو أبو عبد الله هارون بن موسى العتكي الأزدي القارئ النحوي الأعور، من أهل البصرة، كان عالمًا بالنحو والقراءات، كان قدريا معتزليا، توفي حوالي سنة ١٧٠هـ، انظر ترجمته: الأعلام ج ٨ ص ٦٣
(٨) هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٨ م.